مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار الخامس عشر
المجلد (٥) العدد (٢)
٢٠٢٤ (١٦-١)

الإنشاد وتوظيفه في تدريس النصّ الشعريّ خلال المرحلة الإعداديّة

د. صالح عبّود ورباب قصّ

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٩ مايو ٢٠٢٤م

الملخّص

يهدف البحث إلى كشف أثر طريقة تدريس مادّة الشعر العربيّ بأسلوب الإنشاد عند طلّاب المرحلة الإعداديّة في المدرسة العربيّة، ويرصد ما للإنشاد من مساهماتٍ نافعةٍ في تعرّف الطلبة على مفرداتٍ ودلالاتٍ جديدةٍ بطريقةٍ يسيرةٍ تضمن فهمهم لها، وتعزّز قدرتهم على استخدامها لغويًّا بصفةٍ تحريريّةٍ وشفويّةٍ، ويسهم البحث في التعرّف على أهمّيّة وسيلة الإنشاد في العمليّة التدريسيّة اللّغويّة والذوقيّة الأدبيّة.

يتبنّى البحث المنهجين الكيفيّ والكمّيّ، فيقدّم مادّةً نظريّةً نقديّةً تتعقّب الإنشاد في شعر العرب، ويخصّص البحث حيّزًا تطبيقيًّا يتّصل بالمادّة النظريّة، ويحلّل وحداتٍ تدريسيّةً شعريّةً للصفوف: السابعة والثامنة والتاسعة من المرحلة الإعداديّة، ويتتبّع تدريسها ميدانيًّا بمساندة معلّمين للغة العربيّة في صفوفٍ متنوّعةٍ غير منسجمة.

تبيّن بعد تطبيق وحداتٍ تعليميّةٍ ثلاثٍ عند جمهور البحث وفق منظومتين مختلفتين؛ الأولى حسب طريقة التدريس العاديّة والثانية بالاستعانة بواسطة طريقة الإنشاد أنّ:

١- لطريقة تدريس النصّ الشعريّ بواسطة الإنشاد تأثيرٌ إيجابيٌّ في الطلبة الذين أبدوا استعدادًا أكبر للتركيز في النصّ مسموعًا ومقروءًا، كما ساهم كثيرًا في تسريع وتيرة حفظهم للمفردات والألفاظ الجديدة في النصوص الشعريّة المدروسة.

٢- طريقة توظيف الإنشاد في تدريس النصّ الشعريّ تؤثّر إيجابيًّا على تذوّق الطلّاب للنصّ الشعريّ التدريسيّ وتزيد ميلهم للّغة العربيّة وقراءة الشعر العربيّ.

يوصي البحث بمزيدٍ من الدراسات التي ترصد دور طريقة الإنشاد في تعزيز الأداء التعلّميّ وتحسين المناخ التربويّ والتفاعل الطلّابيّ في الدروس وإثراء الطلبة لغويًّا ورفع حماسهم وحبّهم للّغة العربيّة وعلومها.

الكلماتُ المفتاحيّةُ: الشعر العربيّ، تدريس الشعر، الإنشاد، المرحلة الإعداديّة.

Abstract

This research aims to investigate the effect of teaching Arabic poetry using chanting on middle school students in Arab schools. The study also

vocabulary and words in the studied poetic texts.

2- The method of using chanting in teaching poetic text positively affects students' appreciation of the educational poetic text and increases their inclination towards the Arabic language and reading Arabic poetry.

The research recommends further studies that examine the role of chanting in enhancing learning performance, improving the educational climate, student interaction in classes, enriching students linguistically, raising their enthusiasm and love for the Arabic language and its sciences.

Keywords : Arabic poetry, teaching poetry, chanting, middle school.

*** المقدّمة**

تدريس المادّة الشعريّة في المرحلة الإعداديّة في المدارس العربيّة جانبٌ هامٌّ من جوانب عمليّة تدريس مادّة الأدب العربيّ بصفةٍ عامّةٍ، وقد أقرّ منهاج تدريس الأدب في المرحلة الإعداديّة مجال تدريس النصوص الشعريّة، وخصّص له حيزًا ملحوظًا ضمن دائرة النصوص المعتمدة فيه (وزارة المعارف والثقافة، ١٩٨٥: ١٦، ١٩، ٢١-٢٢)، وذلك يسهم في تحسين مستويات الأداء اللّغويّ والتعبيريّ لدى الطلّاب، كما يعزّز التذوّق الأدبيّ عندهم، بالإضافة إلى تحقيق المنافع السلوكيّة والمعرفيّة والمهارات الحياتيّة والمجتمعيّة التي يكشفها النصّ الشعريّ التعليميّ لجمهور الطلّاب؛ فمعظم تلك النصوص المنتقاة في منهج التدريس الأدبيّ تتناول مضامين حياتيّةً وإنسانيّةً هامّةً؛

examines the beneficial contributions of chanting in helping students learn new vocabulary and meanings in an easy way that ensures their understanding, enhances their ability to use it linguistically in both written and oral form, and contributes to understanding the importance of chanting as a tool in the linguistic and literary educational process.

The research adopts a qualitative and quantitative approach, presenting a critical theoretical framework that traces chanting in Arabic poetry. The research also dedicates an applied section related to the theoretical framework, analyzing poetic educational units for grades seven, eight, and nine in middle school, and tracks their teaching in the field with the support of Arabic language teachers in diverse and non-cohesive classes.

The results, after applying three educational units to the research sample using two different systems: the first according to the usual teaching method and the second using chanting, showed that:

1- Teaching poetic text using chanting has a positive effect on students, who showed greater readiness to focus on the text both orally and read. It also greatly contributed to accelerating the pace of their memorization of new

تنعكس بشكلٍ ملحوظٍ في فهم الطلّاب المتلقّين لمعلوماتٍ تتعلّق بحياتهم أفرادًا أو كونهم أعضاءً ضمن مجموعةٍ بشريّةٍ أوسع، إذ اهتمّ الشعراء في نقل رسائل ومضامين هادفة تتناول الفضائل والرذائل، وتعلّم الطلّاب كيفيّة الارتقاء في التعاطي مع الخير والشرّ في بيئتهم وواقعهم، وتوجيههم نحو ما ينبغي به صنعه، وما ينبغي به تركه والنأي عنه، ونحو ذلك من التوجيهات النافعة الهادفة، ولذلك جاء هذا البحث لبيان ما لتوظيف طريقة الإنشاد خلال تدريس النصّ الشعريّ في المرحلة الإعداديّة من فوائد ومنافع تقع عند جمهور الطلّاب في المدارس العربيّة.

*** مشكلة الدراسة**

يناقش البحث إشكاليّة تدريس النصّ الشعريّ لدى طلّاب المرحلة الإعداديّة في المدارس العربيّة، إذ يجد المعلّمون والمعلّمات صعوباتٍ في تعزيز اهتمام طلّابهم في المرحلة المذكورة، وتنبع الإشكاليّة من عدم وجود ميولٍ لديهم لقراءة الشعر ونصوصه بصفةٍ عامّةٍ والشعر المدرسيّ بصفةٍ خاصّةٍ، إضافةً لإخفاق طرائق التدريس التقليديّة في جذب الطلبة لقراءة الشعر وتذوّقه واكتساب المهارات اللّغويّة من خلاله، ويقترح البحث الاستعانة بأسلوب الإنشاد لتيسير تعلّم النصّ الشعريّ لدى جمهوره ويعتبره أداةً ناجعةً لتحسين علاقتهم بالنصّ الشعريّ المدرسيّ، ويجيب البحث عن بعض الأسئلة المحوريّة على غرار: ما مدى تأثير تدريس النصّ الشعريّ على تذوّق الطلّاب في المرحلة الإعداديّة للنصّ الأدبيّ الشعريّ وميلهم للّغة العربيّة وقراءة شعرها؟ ما مدى صعوبة توظيف تدريس الشعر العربيّ بالإنشاد في دروس الأدب في المرحلة الإعداديّة؟ ما هي الفوائد المترتّبة على توظيف تدريس الشعر العربيّ بواسطة طريقة الإنشاد؟

يتكوّن مجتمع البحث من طلّاب ثلاثة صفوفٍ غير متجانسةٍ من حيث المستوى التحصيليّ (صفوف السابعة، الثامنة والتاسعة)، ومعلّمين للّغة العربيّة في المرحلة التّدريسيّة الإعداديّة ذاتها، ومجمل مجتمع البحث من طلّابٍ إناثٍ وذكورٍ من مدارس مدينة الناصرة الجليليّة.

*** ما يميّز البحث عن غيره**

يميّز البحث كونه بحثًا رائدًا في مجاله، أي تدريس الشعر، إذ يعتبر طلائعيًّا في دراسة تأثير استراتيجيّة الإنشاد في عمليّة التدريس وأثرها في رصيد المتعلّم اللّغويّ والذوقيّ، فليس ثمّة بحثٌ منشورٌ قد سبق إلى تناول هذا الجانب لدى العيّنة المعتمدة فيه، خاصّةً أنّ البحث يقدّم للمعلّمين استنتاجاتٍ موثوقةً إزاء دور الإنشاد في تحويل الحصّة والوحدة التدريسيّة إلى عمليّة تعلّمٍ ذي معنًى، يدخل فيها كثيرٌ من عناصر التعلّم الفعّال المنشود ضمن خطط التعلّم المنحاز للمستقبل. بات تدريس النصّ الشعريّ مهمّةً ملحّةً في ظلّ عزوف نسبةٍ ملحوظةٍ من الطلّاب عن قراءة الشعر وتذوّقه، ممّا ساهم في تدنّي نسبة إقبال الطلّاب على تعلّم مهارات اللّغة، ولذلك فإنّ تحسين العلاقة بين الطلّاب والنصوص الشعريّة عمليّةٌ ضروريّةٌ تخدمهم وتعزّز ميولهم لتعلّم مهاراتٍ لغويّةٍ نافعةٍ لا غنًى لهم عنها (Albright &2001: 646 et al,).

*** الشعر العربيّ**

يعتبر الشعر العربيّ الأصل الأوّل للثقافة العربيّة، إذ اعتبره العرب ديوان حياتهم ومعاشهم (الجاحظ، ١٩٩٦: ١: ٧٦)، فتداولوه ورفعوه في الذروة العليا من القيمة، فكان سجلّهم الأشهر (الأسد، ١٩٩٦: ١٠٩)؛ حتّى قالوا: الشعر ديوان العرب (أدونيس، ١٩٩٤: ١: ٢٥٨-٢٥٩)، ثمّ إنّهم اعتبروه علامةً حضاريّةً تدلّ على التفوّق الجماعيّ

ضمن المنظومة القبليّة السائدة في حقبة الجاهليّة، فاحتفت القبيلة التي نبغ فيها شاعرٌ واحدٌ، وعدّوا ذلك مأثرةً عظيمةً؛ وكانوا "لا يهنّئون إلّا بغلامٍ يولد، أو شاعرٍ ينبغ فيهم، أو فرسٍ تنتج" (ابن رشيق، ١٩٨١: ١: ٦٥)، وقد دلّت الشواهد الشعريّة الأقدم في شعر العرب على أنّ شعراءهم كانوا ذوي جاهٍ ومكانةٍ راقيةٍ (كرنكو، ١٩: ٦٠٧٤).

انتشر الشعر العربيّ خلال الفترة الإسلاميّة ودخلته تأثيراتٌ موضوعيّةٌ ودينيّةٌ جدّدت فيه بعض التجديدات رغم ارتكازه على الثوابت الموروثة من فترة الجاهليّة (ضيف، ٢٠٠٠: ٤٢-٤٣)، فهو شعرٌ موزونٌ مقفّى يقصد به، ويرتكز إلى أربعة شروطٍ ذكرها ابن رشيقٍ القيروانيّ (ت. ١٠٦٣م) في كتابه العُمدة، في قوله: "الشعر يقوم بعد النيّة على أربعة أشياء: وهي: اللّفظ والوزن والمعنى والقافية، فهذا هو حدّ الشعر، لأنّ من الكلام موزونًا مقفًّى ليس بشعرٍ، لعدم القصد والنيّة، كأشياء اتّزنت من القرآن، ومن كلام النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وغير ذلك ممّا لا يطلق عليه أنّه شعرٌ، والمتّزن ما عُرض على الوزن فقبله" (ابن رشيق، ١٩٨١: ١: ٦٠).

اتّخذ الشعر في الفترة الإسلاميّة، بفضل الاحتكاك بين العرب والأمم الأخرى ضمن منظومة الدولة الإسلاميّة الأمّ، أشكالًا منتظمةً وممنهجةً، وقد كان لكوكبة النقّاد في القرون الوسطى دورهم الكبير في تقعيد الشعر الذي بات التعامل معه تعاملًا علميًّا مستندًا إلى معايير ومقاييس مدوّنةٍ في كتب نقد الشعر العربيّ، فتأسّست في تلك المرحلة نظريّات الشعر العربيّ التي ضمنت انتشاره وذيوعه وفق معيار الجودة المعتمد (عصفور، ١٩٩٥: ٢٠-٢٢).

عايش الشعر العربيّ عبر مسيرة تطوّره صراعاتٍ كثيرةً بين التيّارات الأدبيّة والمدارس الشعريّة التي احتدّت تارةً وهدأت تارةً أخرى، وقد اتّخذت أشكال الصراعات المذكورة منحى التنازع بين القديم والجديد، فكانت على ذلك طوال قرونٍ حتّى وصلت هذا العصر، واقترنت تلك الصراعات بتغييراتٍ مجتمعيّةٍ طرأت في العالم العربيّ والإسلاميّ، وتركت تأثيراتها في حقل الشعر ونظمه وشعرائه، كما ارتبطت تلك التجاذبات بقضايا فنّيّةٍ وأسلوبيّةٍ ولغويّةٍ تدخل في صميم المادّة الشعريّة ومتزلتها في الفكر والثقافة والواقع (الأعرجي، ١٩٩٠: ٢٠٧-٢٠٩).

لا تتوقّف التغييرات التي صاحبت الشعر العربيّ في العصر الحديث عند حدود الشكل والبناء فحسب، فلقد ذهب بعضهم إلى أنّ التغيّر الشكليّ للقصيدة العربيّة كان شموليًّا (المقالح، ١٩٨١: ١٠٨)، ولإبراهيم خليل رأي في ذلك جاء فيه: "إنّ القصيدة الجديدة أكبر من ثورةٍ عروضيّةٍ، وكما ظنّتها نازك الملائكة أو كما ظنّها الغذاميّ أو غيرهم ممّن حاولوا أن ينظّروا لجديدها والحديث فيه على أنّه انتقالٌ من البحر العروضيّ إلى التفعيلة الواحدة، أو من البيت ذي الشطرين إلى البيت ذي الشطر الوحيد، فالقصيدة الحديثة لا تتوقّف عند استبدال التفعيلة بالبحر والعروض، فلو كان كذلك لوجب أن يُعدّ كلّ قصيدةٍ يعتمد فيها صاحبها على وحدة التفعيلة قصيدةً حداثيّةً وهذا غير صحيحٍ على الإطلاق" (خليل، ٢٠١١: ٣١٨)، فالتجديد الذي طرأ في الشعر العربيّ هو تجديدٌ في الشكل والجوهر معًا (أنيس، ١٩٥٢: ٣١٧).

*** إنشاد الشعر وتوظيفه تعليميًّا**

يُعرف الشعر العربيّ بالشعر الغنائيّ، إذ ارتبط وجوده وانتشاره منذ الفترات القديمة بإنشاده وغنائه بين الناس (الأمين، ٢٠١٥: ٨٧)، ولولا تعهّد الرواة والمنشدين له لضاع، وقد نبّه إلى أهمّيّة إنشاده كثيرٌ من النقّاد القدماء

الذين رأوا الإنشاد والسماع ضرورةً لبقائه (ابن قتيبة، ١٩٦٧: ٨٢)، وشعراء العرب لم يتوانوا عن التنويه بأهمّيّة إنشاد المادّة الشعريّة التي تظموها وأبدعوها، إيمانًا منهم بأنّ الشعر مادّةٌ تعبيريّةٌ سماعيّةٌ لا مقروءةٌ وحسب (عبّاس، ١٩٨٣: ٢٢١).

الإنشاد مهارةٌ ترتبط بالصوت المسموع والغناء، وهما مكوّنا الموسيقا الصوتيّة التي ترتكز على صوت الإنسان لا على الآلة الموسيقيّة والعزف، والتي ترتفع وتنخفض وفقًا للحالة الشعوريّة التي تسكن المادّة الشعريّة المغنّاة (الراحل، ١٩٨٧: ٢٧)، ولذلك فإنّ تدريس الشعر عن طريق الإنشاد والغناء ينقلهم إلى تجارب تنطوي على مهاراتٍ جديدةٍ تزيدهم ثقةً وتذوّقًا وابتكارًا بالاعتماد على مقوّماتهم الفطريّة الصوتيّة والإيقاعيّة، وقد بيّن بعض النقّاد ما للإنشاد الشعريّ بصوتٍ مسموعٍ من تأثيرٍ ووقعٍ في نفس السامع المتلقّي، فالشعر لا تكون مادّته ممتعةً، ولا تشترك فيه الأذن مع القلب، ولا يتحوّل إلى مؤثّرٍ نفسيٍّ، إلّا إذا ترنّمه وأنشده الشاعر أو الراوي عنه (الجندي، ١٩٦٧: ٢٣).

أشار غير واحدٍ لأهمّيّة الجانب الموسيقيّ والإيقاعيّ في الشعر وجماليّته، وقد أكّد الشاعر سليمان العيسى ذلك بقوله عن أهمّيّة الموسيقا في الشعر: "بأنّها عصب الكلام الجميل شعرًا ونثرًا، تبلغ ذروتها في الشعر، والذين لا يحسّون بها، ولا يجيدونها لا يملكون العصب السليم" (صبحي، ١٩٧٩: ٨٧)، وقد بات معروفًا أنّ شعراء العرب كانوا مغنّين ومنشدين يتقنون فنّ الإلقاء بطريقةٍ غنائيّةٍ وإنشاديّةٍ مناسبةٍ للتعبير عن الشعور والتأثير في الحضور، وقلّما نجد شاعرًا لم يصف نفسه مغنّيًا أو منشدًا، أو نعت نفسه حمامةً أو بلبلًا مغرّدًا (الأمين، ٢٠٠٥: ٨٧)، وقد أجاد شعراء قدماء وحديثون في إلقائهم وإنشادهم الشعرـــ، ولعلّ أبرز القدماء أعشى قيس، الذي لقّبته العرب صنّاجتها، وكذلك عُرف ابن زيدون الأندلسيّ برقّة شعره وغنائه وإنشاده، كما اشتهر من الشعراء المتأخّرين عليّ الجارم ولعلّ أبرزهم الشاعر حافظ إبراهيم، والذي عرف عنه أنّه مديد الصوت، جميل الأداء، حسن التنغيم، جهوريّ الصوت، وقد ساعده على إنشاد الشعر سعة حفظه للتراث الشعريّ العربيّ الفصيح، وتدرّبه على الإلقاء في مجالسه الخاصّة، وحبّه للإلقاء بين يدي الجماهير، واستئناسه بهم (الأمين، ٢٠٠٥: ١١٠)، وقد وصفه أحدهم بقوله: "إنّه كان كابن الخيّاط الدمشقيّ، يستظهر شعره كلّه، ويمارس إنشاده منفردًا قبل إنشاده أمام الشهود، ويلقيه عن ظهر قلبٍ، كما أنّ أذنه الموسيقيّة المرهفة كانت خير هادٍ له على تكييف الجهر والهمس، والصعود والهبوط فيه" (الجندي، ١٩٦٧: ٦٣).

يميل الطلّاب خلال المرحلة الإعداديّة إلى النصوص الأدبيّة الباعثة للحيويّة والنشاط، ولا سيّما تلك التي تعتمد إيقاعًا مؤثّرًا وأسلوبًا جذّابًا يحسن وقعه في آذانهم، فيحدث فيهم متعةً، ويسمو بذوقهم الأدبيّ الشعريّ والجماليّ الشعريّ، وبذلك يكون النصّ الشعريّ عاملًا مؤثّرًا وهادفًا (سمك، ١٩٨٦: ٢٩)، وليس من فصلٍ بين التذوّق الأدبيّ والمهارات الأساسيّة في فهم النصّ الأدبيّ، فكلاهما يمتزجان معًا نحو ترسيخ النصّ الشعريّ ومعانيه وأفكاره، كما أنّهما يعمّقان إدراك الطالب للدلالات في النصّ ويرفعان مستوى فهم العلاقة بين مركّبات النصّ (طعيمة، ١٩٧١: ٤٤-٤٥).

أشار بعض الدارسين إلى أهمّيّة القيام بفعّاليّات تدريسيّةٍ تحثّ الطالب على التفاعل والمبادرة والمشاركة، ونوّهوا إلى دور ذلك في الربط بينه وبين المادّة التدريسيّة

المعطاة (عصر، ١٩٩٧: ٦٣)، وتدخل استراتيجيّة الإنشاد والغناء ضمن ذلك في تقدير البحث.

يرتبط نجاح تدريس الشعر العربيّ، ولا سيّما الموزون منه، بقدرة المعلّمين والطلّاب الإلقائيّة، فالإلقاء فنٌّ يسهم في التعبير عن خوالج البشر ونفوسهم بواسطة الصوت والحركة واللسان، وغايته التأثير في السامعين (سالم، ١٩٧٧: ٢٧). يذهب بعضهم إلى أنّ الإلقاء يكمن في حُسن الأداء الصوتيّ، ويتمّ بتكوين الصوت وفقًا لمتطلّبات الصياغة الأسلوبيّة، والمدى التأثيريّ المنشود، وهو ظاهرٌ في الخطابة والشعر والتمثيل (الشفطي، ١٩٩٤: ٢٢٦).

تطغى الطريقة التقليديّة في تدريس الشعر في المدارس، وذلك شأن الكثير من المدرّسين الذين يتّخذونها طريقةً فُضلى لا يحيدون عنها إلّا تحت إملاءاتٍ، يُجرون عليها معظم سياقات تدريسهم في معظم موادّ اللغة العربيّة، ويعزو الباحثون ذلك إلى خشية المعلّمين من الطرائق الجديدة وعدم انسجامهم معها، فكلّ جديدٍ يستدعي منهم دافعيّةً وتحضيرًا وجهودًا ليست بالهيّنة في نظرهم (الكخن، ٢٠١٠: ٢٦).

إنّ الاعتماد على طريقة الإنشاد والغناء في تدريس الشعر، أو بعضه، في المرحلة الإعداديّة لأمرٌ خليقٌ بالتجريب والتفعيل؛ لما فيه من منافع لغويّة وذهنيّة وإدراكيّة يصيبها الطلّاب؛ فتسهم في زيادة مهاراتهم المطلوبة، ولا سيّما في الواقع التدريسيّ الراهن الذي تشير الدراسات فيه إلى انخفاض معدّل الطلّاب الذين يميلون فيه لتعلّم الشعر العربيّ العموديّ في المدارس، ويسهم الغناء والإنشاد كثيرًا في نشر الشعر التعليميّ المخصّص للتربية والتوجيه السلوكيّ في المدارس والمؤسّسات التربويّة والتعليميّة كافّةً، فهو يساعد في ترسيخ القيم والخبرات التي تناسب المتعلّم وتهيّئ له فرصة اكتشاف تجارب غيره من الشعراء ومشاركتها وجدانيًّا وذهنيًّا ونفسيًّا، كما أنّ الإيقاع الذي تنطوي عليه عمليّة غناء النصّ الشعريّ أو إنشاده تؤدّي إلى تعزيز رغبتهم بسماع الشعر وتذوّقه بصفةٍ أكثر وأفضل (المرصفي، ٢٠٠٥: ٨٠).

*** الشعر وتدريسه في منهج اللّغة العربيّة للمرحلة الإعداديّة**

ورد في منهج الأدب للمرحلة الإعداديّة أنّ الاعتبارات والأسس التي تمّ وفقها انتقاء النصوص الشعريّة تقتضي اختيار نصوصٍ شعريّةٍ متعدّدةٍ يغلب فيها الشعر الحديث وشعر المهجر، وأن يكون حضور النصوص المعنويّة المجرّدة أقوى من النصوص الوصفيّة، وأن توجّه القصائد المختارة الطلّاب نحو قيمٍ تربويّةٍ ومعايير عليا منها: حبّ الخير وحبّ الطبيعة والتفاؤل والتسامح واحترام الغير والبرّ بالوالدين والحثّ على طلب العلم وغير ذلك (وزارة المعارف والثقافة، ١٩٨٥: ٤).

يتعاطى المنهج المعتمد من وزارة التربية والتعليم في البلاد مع مسألة الشعر والنصّ الأدبيّ بطريقةٍ وظيفيّةٍ في الغالب، إذ ينظر المنهج وواضعوه إلى الأدب وسيلةً تحقّق جملةً من الغايات والأهداف العليا الهامّة، ومن أبرز تلك الأهداف هدفان اثنان يرتبطان بهذا البحث وأسئلته المحوريّة بصفةٍ خاصّةٍ، وهما: –

١– تذوّق الجمال اللّغويّ واستشعار الحياة والحركة في العبارة التي تقرأ أو تسمع، سواءً كانت نثرًا أو شعرًا، بحيث يثير لدى الطلّاب لذّةً ومتعةً نفسيّةً (وزارة المعارف والثقافة، ١٩٨٥: ٥)، وهو هدفٌ يلتقي كثيرًا مع السؤال الثاني من أسئلة هذا البحث وهو السؤال الذي يقول: ما مدى تأثير تدريس النصّ الشعريّ على تذوّق الطلّاب في المرحلة

الإعداديّة للنصّ الأدبيّ الشعريّ وميلهم للّغة العربيّة وقراءة شعرها؟

أشار المنهج إلى ضرورة توسعة الوسائل التعلّميّة المحفّزة للطلّاب، وذلك لتعميق فهم النصوص الأدبيّة وتعزيز تذوّقها لديهم، وعدم الاكتفاء بالكتاب المدرسيّ واللّوح وغيرها من الأدوات التقليديّة، وقد ذكر المنهج وسيلة الغناء والموسيقا ضمن تلك الوسائل المتاحة والمحفّزة للتعلّم لدى الطلبة (وزارة المعارف والثقافة، ١٩٨٥: ٧)، وبذلك يؤسّس المنهج لعمليّة وتوجّه التدريس من خلال توظيف الموسيقا والإنشاد في حال التعاطي مع النصوص الأدبيّة، وهذا ما ينسجم مع طبيعة المادّة الأدبيّة الشعريّة التي تعتمد على الإيقاع والإنشاد.

*** موديل تطبيقيّ**

يعرض البحث ثلاث وحداتٍ تدريسيّةٍ تتبنّى تدريس نصٍّ شعريٍّ بطريقة الإنشاد، مع التركيز فيها على اتّباع أسلوبٍ يراعي تأثير الوحدة ومنهجها في الثروة اللّغويّة لدى الطلّاب في الصفوف السابعة فالثامنة فالتاسعة، وفحص مدى تأثيرها في ميلهم للتذوّق الأدبيّ، ورصد موقفهم من اللّغة العربيّة وحبّها.

أ- وحدة تدريسيّة تطبيقيّة لتدريس الشعر في الصفوف السابعة: -

١- مجال الوحدة: الشعر العربيّ العموديّ- مقطوعة شعريّة

٢- اسم الوحدة: مقطوعة "تربية الأمّهات"

٣- الطبقة التدريسيّة: الصفوف السابعة المرحلة الإعداديّة

٤- مدّة الوحدة: حصّتان تدريسيّتان

أهداف الوحدة التدريسيّة: -

١- أن يتعرّف الطلّاب على الشعر العموديّ والإحيائيّ وعناصره الشكليّة والإيقاعيّة بمستواهم.

٢- أن يتعرّف الطلّاب على مفردات فصيحة جديدة ومعانيها ويحسن استخدامها ولفظها.

موادّ تعليميّة مرفقة: نصّ المقطوعة مضبوطًا، رابط لسماع القصيدة مع إيقاعٍ:https://www.youtube.com/watch?v=tuUzJ9mYP4o

تتبنّى الوحدة منهج تدريس النصّ الشعريّ العموديّ بطريقتين اثنتين: الطريقة التقليديّة والطريقة المعتمدة على الغناء والإنشاد، وتعقد بينهما موازنةً تخدم البحث وتسهم في الإجابة عن أسئلته المحوريّة.

يبدأ المعلّم الحصّة بتساؤلٍ حول معرفة نوع النصّ "تربية الأمّهات"، وبعد سماع الإجابات المقترحة، يُجملها ويشرح للطلّاب نوع النصّ، فيبيّن لهم أنّه يندرج ضمن الشعر الإتباعيّ الإحيائيّ، وأنّ الاتباعيّة أو الكلاسيكيّة الإحيائيّة هي مدرسة من مدارس الشعر العربيّ في العصر الحديث، وأنّها تبنّت نظام القصيدة العربيّة القديمة وشكلها ووزنها والقافية والرويّ، إلّا أنّها غيّرت في أغراضها ومضامينها وبعض الخصائص الشعريّة والأسلوبيّة، وذلك بسبب تأثّر شعراء هذا التيّار بالشعر الأوروبّيّ، ويدخل فيهم الشاعر حافظ إبراهيم.

يعرض المعلّم بعدها مقدّمةً عامّة ومقتضبةً حول الشعر الغنائيّ، مبيّنًا أنّ شعر العرب القديم والاتباعيّ كان يُنشد ويُغنّى في المحافل والمجالس، وأنّ رواة الشعر لم يكونوا يلقون القصائد والمقطوعات دون غناءٍ وإنشادٍ، ويقترح على الطلّاب أن يسمعوا النصّ "تربية الأمّهات" من خلال الرابط الآتي: https://www.youtube.com/watch?v=tuUzJ9mYP4o، وبعدها يقرأ المعلّم النصّ قراءةً

شعريّةً نموذجيّةً، ويقوم بعرض الأبيات وشرحها مبيّنًا معانيها ومفرداتها الجديدة، وينوّه إلى انتماء النصّ للشعر الاجتماعيّ الذي يرصد قضايا المجتمع.

*** نصّ "تربية الأمّهات"**

مَن لي بتربية النّساءِ فإنّها في الشّرقِ علّةُ ذلك الإخفاقِ
الأمُّ مدرسةٌ إذا أعددتَها أعددْتَ شعبًا طيِّبَ الأعراقِ
الأمّ روضٌ إنْ تعهّدَه الحيا بالرّيِّ أورقَ أيّما إيراقِ
الأمّ أستاذ الأساتذة الألى شغَلتْ مآثرهم مدى الآفاقِ
ليستْ نساؤكمُ حلًى وجواهرًا خوفَ الضّياع تُصانُ في الأحقاقِ
ليستْ نساؤُكُم أثاثًا يُقتنى في الدّورِ بينَ مخادعٍ وطباقِ
تتشكّلُ الأزمانُ في دورانِها دولًا وهُنّ على الجمودِ بواقِ
فتوسّطوا في الحالتيْنِ وأنصفوا فالشّرُّ في التّقييدِ والإطلاقِ
رَبّوا البناتِ على الفضيلةِ إنّها في الموْقفيْنِ لهنّ خيرُ وِثاقِ
وعليكمُ أنْ تستبينَ بناتُكُمْ نورَ الهدى وعلى الحياءِ الباقي

يقوم المعلّم بقراءة نصّ مقطوعة "تربية الأمّهات" للشاعر حافظ إبراهيم، ثمّ يشرح أبياته بيتًا تلو الآخر، ويسأل الطلّاب أسئلةً فرعيّةً مرتبطةً بمضمون كلّ بيتٍ فيها، ثمّ يقوم بطرح بعض الأسئلة العامّة حول المغازي والمشاعر العامّة التي ترتبط بمضمون النصّ، ويقوم بسماع إجابات الطلّاب وتدوين بعضها، ثمّ يطلب منهم جميعًا كتابة رسالةٍ موجّهةٍ للشاعر في يعبّرون فيها عن رأيهم وموقفهم من تصويره لحال المجتمعات ووضعيّة النساء فيها.

اعتمادًا على قراءة النصّ، فإنّه يمكن تقسيمه إلى ستّ أفكارٍ أساسيّةٍ تكوّن مجمل الفكرة الرئيسيّة للنصّ كلّه، وهي على الترتيب الآتي: –

١– الفكرة الافتتاحيّة الأولى: أهمّيّة تربية النساء تربيةً حسنةً (البيت الأوّل).

٢– الفكرة الثانية: صورة الأمّ ودورها لأبنائها: المدرسة المتكاملة، البستان الأخضر، المعلّم الأهمّ والأعلى (الأبيات: الثاني والثالث والرابع).

٣– الفكرة الثالثة: رفض فكرة أنّ النساء حلًى وجواهر يجب إخفاؤها، ورفض فكرة أنّ النساء أشياء تباع وتشترى لتُحفظ بين الجدران، ورفض فكرة أنّه لا دورَ للنساء في الحياة وتطوّرها (الأبيات الخامس والسادس والسابع).

٤– الفكرة الرابعة: رفض حالتي التضييق والحرّيّة المطلقة في التعامل مع النساء، واقتراح الشاعر مبدأ الوسطيّة للتعامل مع قضيّة المرأة ومكانتها في المجتمع (البيت الثامن).

٥– الفكرة الخامسة: واجب تربية النساء وهنّ بناتٍ صغيراتٍ على الأخلاق الحميدة (البيت التاسع).

٦– الفكرة السادسة الأخيرة: ضرورة التوسّط، وأن تعطى للنساء تربيةٌ سليمةٌ تجعلهنّ قادراتٍ على اتّخاذ القرارات السليمة بفضل التربية والحياء.

يوجّه المعلّم الطلّاب لمجموعة من الأسئلة ويطلب منهم مناقشتها بينهم في مجموعاتٍ، وينتدب من كلّ مجموعةٍ مندوبًا يقوم بالإجابة عن المجموعة، ويدوّن المعلّم الإجابات بلغته على اللوح، ثمّ يعقد مقارنةً بين الإجابات انتهاءً إلى إجمالها أمامهم.

ينشد المعلّم النصّ بصوته وإيقاعٍ موسيقيٍّ، ثمّ يطلب منهم قراءتها قراءةً جماعيّةً وفق الموسيقا التي اختارها، وبعدها يناقش معهم بعض جماليّات النصّ وجوانبه البيانيّة والبلاغيّة كالطباق والتشبيه والأساليب اللغويّة الغالبة البارزة فيها، ثمّ يطلب من الطلّاب حفظ أبياتٍ مختارةٍ من النصّ وإلقاءها بطريقة الغناء.

يُجمل المعلّم الدرس، ويسمع مردودًا من الطلّاب حول ما جذبهم فيه وما تعلّموه من خلاله، ويعقّبون على

طريقة التعلّم بالإنشاد وما لها من تأثيرٍ في ثروتهم اللّغويّة وذائقتهم الأدبيّة ومدى حبّهم للّغة العربيّة.

ب- وحدة تدريسيّة تطبيقيّة لتدريس الشعر في الصفوف الثامنة

١- مجال الوحدة: الشعر العربيّ العموديّ- مقطوعة شعريّة

٢- اسم الوحدة: مقطوعة "العلم والتعليم"

٣- الطبقة التدريسيّة: الصفوف الثامنة المرحلة الإعداديّة

٤- مدّة الوحدة: حصّتان تدريسيّتان

أهداف الوحدة التدريسيّة: -

١- أن يتعرّف الطّلاب على الشعر العموديّ والإحيائيّ وعناصره الشكليّة والإيقاعيّة بمستواهم.

٢- أن يتعرّف الطّلاب على مفردات فصيحة جديدة ومعانيها ويحسن استخدامها ولفظها.

٣- أن يتعرّف على صورة المعلّم ومنزلته ودوره في الواقع.

٤- أن ترسخ قيم التقدير والاحترام للمعلّم عند الطّلاب.

موادّ تعليميّة مرفقة: نصّ المقطوعة مضبوطًا، رابط لسماع القصيدة مع إيقاعٍ غنائيٍّ ممتعٍ ومحفّزٍ: https://www.youtube.com/watch?v=7HrINDjUxu0

تتبنّى الوحدة منهج تدريس النصّ الشعريّ العموديّ بطريقتين اثنتين: الطريقة التقليديّة والطريقة المعتمدة على الإنشاد، وتعقد بينهما موازنةً تخدم البحث وتسهم في الإجابة عن أسئلته المحوريّة.

يبدأ المعلّم الحصّة بتساؤلٍ حول عنوان النصّ "العلم والتعليم"، وذلك بواسطة طريقة شمس التداعيات على اللوح، وبعد سماع الإجابات المقترحة وتدوينها على اللوح، يُجملها ويشرح للطّلاب ماهيّة النصّ التدريسيّ مركّزًا على أهمّيّة المعلّم في عمليّة تربية الأجيال وبناء مجتمعٍ صالحٍ. يبيّن المعلّم بعدها أنّ النصّ يندرج ضمن الشعر الإتباعيّ الإحيائيّ، وأنّ الاتباعيّة أو الكلاسيكيّة الإحيائيّة هي مدرسة من مدارس الشعر العربيّ في العصر الحديث، وأنّها تبنّت نظام القصيدة العربيّة القديمة وشكلها وأوزانها العروضيّة؛ ممّا يجعلها قصيدةً قابلةً للغناء والإنشاد بسهولةٍ، كما يبيّن المعلّم للطّلاب أبرز هذا النوع من الشعر من حيث الأغراض والمضامين وبعض الخصائص الشعريّة والأسلوبيّة المهمّة فيه، ثمّ يذكر أمير الشعراء "أحمد شوقي" كممثّل بارز لهذه المدرسة الشعريّة العربيّة المعاصرة. يوجّه المعلّم الطّلاب للنصّ لإبراز شكله ومبناه العموديّ والقافية والرويّ فيه، ويستدلّ بها على تبعيّة النصّ للشعر العموديّ، ويستدلّ بهما أيضًا على وجود إيقاعٍ في النصّ يساعد في تحويله إلى أغنيةٍ أو أنشودةٍ.

*** نصّ "العلم والتعليم"**

قُم للمعلّمِ وفِه التبجيلا كادَ المعلّمُ أن يكونَ رسولا
أعلمتَ أشرفَ أو أجلَّ منَ الذي يَبني ويُنشئ أنفُسًا وعقولا
سُبحانكَ اللهمّ خيرَ معلّمٍ عَلّمتَ بالقلمِ القرونَ الأولى
أَخرَجتَ هذا العقلَ من ظُلماتهِ وهَدَيتَهُ النورَ المبينَ سبيلا
رَبّوا على الإنصافِ فتيانَ الحمى تَجدوهُمُ كهفَ الحقوقِ كُهولا
فهوَ الذي يبني الطباعَ قويمةً وهوَ الذي يبني النفوسَ عُدولا
وَيُقيمُ أعوجَ كلِّ أعوجَ منطقٍ وَيُريهِ رأيًا في الأمورِ أصيلا
وإذا المُعلّمُ لمْ يَكن عَدلًا مَشى روحُ العدالةِ في الشبابِ ضَئيلا
وَإذا المعلّمُ ساءَ لحظَ بَصيرةٍ جاءَتْ على يَدهِ البصائرُ حولا
وإذا أتى الإرشاد من سببِ الهوى ومنَ الغرورِ فسمِّهِ التضليلا
وَإذا أُصيبَ القومُ في أخلاقِهم فَأقِمْ عليهم مأتَمًا وَعَويلا
وإذا النساءُ نشأنَ في أمّيّةٍ رضعَ الرجالُ جهالةً وَخُمولا
ليسَ اليَتيمُ مَنْ انتهى أبواهُ من همِّ الحياةِ وَخلّفاهُ ذَليلا
فَأصابَ بالدنيا الحكيمةِ منهما وبِحُسنِ تربيةِ الزمانِ بَديلا

إنَّ اليَتيمَ هوَ الذي تَلقى لهُ أُمًّا تَخلَّتْ أوْ أبًا مَشْغولا

يعرض المعلّم بعدها مقدّمةً عامّة ومقتضبةً حول الشعر الغنائيّ، مبينًا أنّ شعر العرب القديم والاتباعيّ كان يُنشد ويُغنّى في المحافل والمجالس، وأنّ رواة الشعر لم يكونوا يلقون القصائد والمقطوعات دون غناءٍ وإنشادٍ، ويقترح على الطّلاب أن يسمعوا النصّ "العلم والتعليم" من خلال الرابط الآتي: https://www.youtube.com/watch?v=7HrINDjUxu0، وبعدها يقرأ المعلّم النصّ قراءةً شعريّةً نموذجيّةً، ويقوم بعرض الأبيات وشرحها مبيّنًا معانيها ومفرداتها الجديدة، وينوّه إلى انتماء النصّ للشعر الاجتماعيّ الذي يرصد قضايا المجتمع.

يقرأ المعلّم بقراءة نصّ مقطوعة "العلم والتعليم" لأمير الشعراء أحمد شوقي، ثمّ يشرح أبياته، ويوّجه خلالها للطّلاب أسئلةً فرعيّةً مرتبطةً بمضمون كلّ بيتٍ منها، ثمّ يقوم بطرح بعض الأسئلة العامّة حول الأفكار والرسائل العامّة التي ترتبط بمضمون النصّ، ويقوم بسماع إجابات الطّلاب وتدوين بعضها، ثمّ يطلب منهم جميعًا كتابة نصٍّ تعبيريٍّ قصيرٍ يعبّرون فيه عن رأيهم بالمعلّمين ويحدّدون فيه صفات المعلّم المثاليّ والأفضل من وجهة نظرهم.

اعتمادًا على قراءة النصّ، فإنّه يمكن تقسيمه إلى ستّ أفكارٍ أساسيّةٍ تكوّن مجمل الفكرة الرئيسيّة للنصّ كلّه، وهي على الترتيب الآتي: –

١– الفكرة الافتتاحيّة الأولى: الأمر باحترام المعلّم ورفع مترلته وتشريفه بتشبيه مكانته بمكانة الأنبياء والرسل (البيت الأوّل).

٢– الفكرة الثانية: سؤالٌ بلاغيٌّ استنكاريٌّ يؤكّد مترلة المعلّم السامية ودوره العظيم في تربية الأجيال علميًّا وسلوكيًّا (البيت الثاني).

٣– الفكرة الثالثة: تعظيم الله تعالى ووصفه أنّه أفضل معلّم للبشريّة لأنّه وهب الإنسان العقل والقدرة على التفكير والتنوير والتمييز ووجّهه للطريق الصحيحة المستقيمة (البيتان الثالث والرابع).

٤– الفكرة الرابعة: ضرورة تربية الجيل الجديد على أسس العدالة السليمة كي يجعلهم عند كبرهم وتقدّمهم في السنّ مرجعيّاتٍ تربويّةً قادرةً على تولّي المسؤوليّة لمن بعدهم (البيت الخامس).

٥– الفكرة الخامسة: مديح للمعلّم ووصفه أنّه يساهم في بناء طباع البشر باستقامةٍ وأنّه يجعلهم ذوي صفاتٍ سويّةٍ حميدةٍ، وأنّه يدلّهم على الصواب في الأفكار والأقوال والأفعال (البيتان السادس والسابع).

٦– الفكرة السادسة الأخيرة: حكمٌ ترتبط بمفهوم التربية ودور المعلّم فيها، ومن تلك الحكم ما يأتي حسب ترتيبها: المعلّم قدوةٌ وينبغي أن يكون عادلًا كي يصير طلّابه عادلين مثله، المعلّم قدوةٌ فإذا أساءَ التصرّفَ أمام طلّابه قادهم لذلك مثله، إذا دخل الغرور والهوى الشخصيّ في سلوك المعلّم وأسلوبه التربويّ فإنّه سيفسد، أنّ الأمم التي تصاب في أخلاقها تصبح دون قيمةٍ، أنّ النساء إن كُنَّ جاهلاتٍ بأصول التربية السليمة أفسدن الأجيال، أنّ اليتيم الحقيقيّ هو الذي انشغل والداه عن تربيته تربيةً سليمةً صالحةً (الأبيات الثامن حتّى الأخير).

ينشد المعلّم النصّ بصوته وإيقاعٍ موسيقيٍّ مشابهٍ لما سمعه الطّلاب عبر منصّة اليوتيوب، ثمّ يطلب منهم قراءتها قراءةً جماعيّةً وفق الموسيقا ذاتها، وبعدها يناقش معهم بعض

جماليّات النصّ وجوانبه البيانيّة والبلاغيّة كالطباق والتشبيه والأساليب اللغويّة الغالبة البارزة فيها، ثمّ يطلب من الطلّاب حفظ أبياتٍ مختارةٍ من النصّ وإلقاءها بطريقة الإنشاد.

يوجّه المعلّم الطلّاب لمجموعة من الأسئلة، ويطلب منهم مناقشتها بينهم في مجموعاتٍ، وينتدب من كلّ مجموعةٍ مندوبًا يقوم بالإجابة عن المجموعة، ويدوّن المعلّم الإجابات بلغته على اللوح، ثمّ يعقد مقارنةً بين الإجابات انتهاءً إلى إجمالها أمامهم.

الأسئلة هي: –

١– ما هي الموضوعات والأفكار الرئيسيّة التي يتناولها الشاعر في النصّ؟

٢– ما الذي يمكن فهمه عن قيمة المعلّم ومترلته في المجتمع من خلال النصّ؟ هل تتّفقون مع ذلك؟ علّلوا الإجابة.

٣– ما هي صفات المعلّم المثاليّ حسب النصّ؟ هل تتّفقون معها؟ لماذا؟

٤– تطرّق النصّ إلى دور المرأة كمربّية ومعلّمة. أين ظهر ذلك؟ وضّحوا دورها وعلّقوا عليه برأيكم.

قال أحمد شوقي: –

أعلمتَ أشرفَ أو أجلَّ منَ الذي يَبني ويُنشئ أنفُسًا وعقولا

وقال إبراهيم طوقان: –

اقعدْ فَدَيتُكَ هل يكونُ مبجّلًا من كانَ للنشءِ الصغارِ خليلا

أيّهما أكثر واقعيّةً وتعبيرًا صادقًا حقيقيًّا؟ علّلوا الإجابة.

يُجمل المعلّم الدرس، ويسمع مردودًا من الطلّاب حول ما جذبهم فيه وما تعلّموه من خلاله، ويعقّبون على طريقة التعلّم بالإنشاد والغناء وما لها من تأثيرٍ في ثروتهم اللّغويّة وذائقتهم الأدبيّة ومدى حبّهم للّغة العربيّة.

*** وحدة تدريسيّة تطبيقيّة لتدريس الشعر في الصفوف التاسعة**

١– مجال الوحدة: الشعر العربيّ العموديّ– مقطوعة شعريّة من أدب المهجر العربيّ المعاصر

٢– اسم الوحدة: مقطوعة "التينة الحمقاء"

٣– الطبقة التدريسيّة: الصفوف التاسعة من المرحلة الإعداديّة

٤– مدّة الوحدة: حصّتان تدريسيّتان

أهداف الوحدة التدريسيّة: –

١– أن يتعرّف الطلّاب على شعر المهجر وأغراضه وعناصره الشكليّة والإيقاعيّة.

٢– أن يتعرّف الطلّاب على مفردات فصيحة جديدة ومعانيها ويحسن استخدامها ولفظها.

٣– أن ترسّخ قيمة العطاء عند الطلّاب.

موادّ تعليميّة مرفقة: نصّ المقطوعة مضبوطًا، رابط لسماع القصيدة بصوتٍ واضحٍ عبر منصّة اليوتيوب:https://www.youtube.com/watch?v=6A5hRVs_pQo

تتبنّى الوحدة منهج تدريس النصّ الشعريّ العموديّ المهجريّ بطريقتين اثنتين: الطريقة التقليديّة والطريقة المعتمدة على الغناء والإنشاد، وتعقد بينهما موازنةً تخدم البحث وتسهم في الإجابة عن أسئلته المحوريّة.

يبدأ المعلّم الحصّة بتساؤلٍ حول عنوان النصّ "التينة الحمقاء"، متسائلًا حول دلالاته المتوقّعة وما ينطوي عليه من مجازٍ، سائلًا الطلّاب عن إمكانيّة أن تكون هنالك تينةٌ موصوفةٌ بالحمق، وبعد سماع الإجابات المقترحة منهم وتدوينها على اللوح، يُجملها ويشرح للطلّاب ماهيّة الرمز في الأدب واستعارة المغازي المرتبطة بعالم البشر من غير

عالمهم (عالم الكائنات الأخرى)، ويصل معهم إلى اعتبار العنوان عتبة لنصّ يعتمد الرمزيّة والخيال الهادف والمعبّر عن واقع ما.

ينوّه المعلّم إلى انتماء النصّ لمدرسة أدب المهجر، وكون إيليّا أبو ماضي واحدًا من أبرز أعلام تلك المدرسة الأدبيّة التي تركت أثرها الأدبيّ والأسلوبيّ في الشعر العربيّ المعاصر، ويقترح المعلّم على طلّابه البحث في الشبكة الرقميّة عن موادّ توضيحيّة تبرز مميّزات شعر المهجر.

يذكّر المعلّم الطلّاب بأنّ نصّ التينة الحمقاء هو شعرٌ عموديٌّ موزونٌ مقفّى ويبيّن لهم خصائصه تلك من خلال النصّ، ثمّ ينوّه إلى كونه نصًّا من الممكن تلحينه وإنشاده، ويطلب منهم التفكير في لحنٍ يعرفونه ويمكن أن يناسب النصّ كي يُنشد ويُغنّى حسبه.

*** نصّ التينةُ الحمقاءُ**

وتينةٍ غضّةِ الأفنانِ باسقةٍ قالتْ لأتْرابِها والصيفُ يُحْتَضَرُ
بئسَ القضاءُ الذي في الأرضِ أوْجَدني عندي الجمالُ وغَيْري عندَهُ النظرُ
لأَحْبِسَنَّ على نفْسي عَوارِفَها فَلا يَبينُ لها في غَيْرِها أَثَرُ
كَمْ ذا أُكَلِّفُ نَفْسي فَوْقَ طاقَتِها وَلَيْسَ لي بَلْ لِغَيْري الْفَيْءُ وَالثَمَرُ
لِذي الجَناحِ وَذي الْأَظفارِ بي وَطَرٌ وَلَيْسَ في العَيْشِ لي فيما أَرى وَطَرُ
إِنّي مُفَصَّلَةٌ ظِلّي على جَسَدي فَلا يَكونُ بِهِ طولٌ وَلا قِصَرُ
وَلَسْتُ مُثْمِرَةً إِلّا عَلى ثِقَةٍ أَنْ لَيْسَ يَطْرُقُني طَيْرٌ وَلا بَشَرُ
عادَ الربيعُ إلى الدُنيا بِمَوْكِبِهِ فَازَّيَنَتْ وَاكْتَسَتْ بالسُنْدُسِ الشَّجَرُ
وَظَلَّتِ التينةُ الحمقاءُ عاريَةً كأَنَّها وَتَدٌ في الأَرْضِ أَوْ حَجَرُ
وَلَمْ يُطِقْ صاحِبُ البُستانِ رُؤْيَتَها فَاجْتَثَّها، فَهَوَتْ في النارِ تَسْتَعِرُ
مَنْ لَيْسَ يَسْخو بِما تَسْخو الحَياةُ بِهِ فَإِنَّهُ أَحْمَقُ بِالحِرْصِ يَنْتَحِرُ

يمكن تقسيم النصّ إلى أربعة أقسامٍ متتاليةٍ: –

١– مشهد التينة الحمقاء وهي تحدّث مثيلاتها وتخبرهم بقرارها التوقّف عن العطاء لغيرها؛ لعدم رضاها عن نصيبها (الأبيات الستّة الأولى).

٢– مشهد التينة الحمقاء عند عودة موسم الربيع الذي تزيّنت فيه الأشجار بالثمر واخضرّت أوراقها إلّا التينة التي بقيت يابسةً (البيتان السابع والثامن).

٣– مشهد التينة الحمقاء حينما اقتلعها صاحب البستان من الأرض ورماها في النار (البيت التاسع).

٤– البيت الأخير وفيه حكمة القصيدة ومغزاها: (مَنْ لَيْسَ يَسْخو بِما تَسْخو الحَياةُ بِهِ === فَإِنَّهُ أَحْمَقٌ بِالحِرْصِ يَنْتَحِرُ).

يقرأ المعلّم النصّ بطريقةٍ نموذجيّةٍ، ثمّ يطلب من بعض الطلبة الراغبين بالقراءة أن يقرأوه بأصواتهم، ثمّ يستمع معه إلى قراءةٍ للنصّ من خلال منصّة اليوتيوب عن طريق الرابط الآتي: https://www.youtube.com/watch?v=6A5hRVs_pQo، ويقوم بإنشاد بعض أبيات النصّ إنشادًا.

يبدأ المعلّم بعدها بعمليّة شرح المفردات والأبيات تباعًا، ويطرح خلال عمليّة الشرح عدّة أسئلة توجيهيّةٍ ترتبط بفهم الطلّاب للمضمون والحدث المركزيّ الموجود في النصّ، كما يلتفت خلال ذلك لبعض الأساليب اللّغويّة والبلاغيّة المستخدمة في النصّ، ويطلب بعد ذلك منهم الإجابة عن أسئلةٍ هامّة منها: –

١– هل توافقُون على نعتِ التينةِ بالحمقاءِ؟ علّلوا الإجابةَ.

٢– لماذا كانتِ التينةُ غيرَ راضيةٍ وغيرَ سعيدةٍ؟ ماذا قرّرتْ بشأنِ حالِها؟

٣– يؤكّد الشاعر حقيقةً إنسانيّةً هامّةً هي مبدأ التبادل بين المخلوقات. كيف يظهر ذلك في النصّ؟

٤– هلْ كانَ المُقابلُ الذي تلقّتْهُ التينةُ بعدَ قرارِها أنْ تحرمَ غيرَها منَ العطاءِ مقابلًا ملائمًا؟ وضّحوا الإجابة.

٥- قصيدةُ التينةِ الحمقاءِ قصّةٌ قصيرةٌ في هيئةِ قصيدةٍ شعريّةٍ عموديّةٍ؟ بيّنوا ذلكَ منْ خلالِ عناصرِ القصّةِ: المكان، الزمانِ، الشخصيّةِ، العقدةِ، الحلِّ.

يستمعُ المعلّمُ لبعضِ الإجاباتِ منَ الطلّابِ، ويربطُ بينَها وبينَ فكرةِ أنَّ العطاءَ نعمةٌ وأنَّ الحرمانَ نقمةٌ، ثمّ يعطي للطلّاب مجالًا لكتابة رسالةٍ للتينة الحمقاء يعاتبونها فيها ويقنعونها بالرجوع عن مبدأها والتحوّل منه إلى مبدأ العطاء دون مقابلٍ، ثمّ يجمع النصوص المدوّنة ويقرأ بعضها ويعلّق عليها ويجمل مغازي الدرس.

ينتهي الدرس مع قيام المعلّم بإنشاد النصّ مع الطلّاب في مجموعاتٍ، تنشد كلٌّ منها بيتين أو ثلاثة حسب إيقاعٍ معيّنٍ، ثمّ يسمع المعلّم رأي كلّ مجموعةٍ فيما أنشدته المجموعات الأخرى، ويطلب منهم تدوين المفردات التي علقت في ذاكرتهم بعد السماع.

*** تأثير طريقة الإنشاد في مدى التذوّق الأدبيّ، الموقف من اللّغة العربيّة**

تمّ توزيع استبانتين اثنتين واحدةٌ للطلّاب والأخرى للمعلّمين، والذين شكّلوا جمهوراً للبحث، وقد وُزّعت الاستبانتان بين الطلبة بعد تدريسهم النصوص الشعريّة المختارة في الصفوف السابعة والثامنة والتاسعة، وكذلك وزّعت استبانة المعلّمين بعد قيامهم بتدريس النصوص الشعريّة مع توظيف طريقة الإنشاد، ثمّ جُمعت الاستبانات من الفريقين وفُحصت وتمّ التوصّل من خلالها إلى استنتاجاتٍ هامّةٍ مرتبطةٍ بمدى تفاعل الفريقين مع طريقة الإنشاد وتوظيفها في تدريس النصوص الشعريّة لدى عيّنة البحث.

تعتبر الاستبانات الموزّعة بين الفريقين (طلّابٍ ومعلّمين) معياراً وموديلًا لتقييم تأثير طريقة الإنشاد في تدريس النصوص الشعريّة في اللّغة العربيّة، وتكشف من خلال توجّهها المحدّد والعينيّ للفريقين عن مدى تأثير الطريقة المذكورة في الثروة اللّغوية وحصيلتها لدى الطلّاب، ومدى تأثيرها في تذوّق الطلّاب للشعر ونصوصه التدريسيّة، وكذلك مدى تأثيرها في موقفهم من اللّغة العربيّة بشكلٍ إيجابيٍّ.

يرصد موديل الاستبانة المعتمد في هذا البحث جوانب هامّة في تأثير إدخال عنصر الإنشاد إلى عمليّة تدريس الطلّاب في المرحلة الإعداديّة، وتغلب فيه المباشرة والتحديد حرصًا على تحصيل النتائج والمردود بشكلٍ موضوعيٍّ وجليّ.

ساهم الموديل المعتمد في البحث، ومن خلال توجّهه للفريقين على حدة، في اكتساب صورةٍ وضعيّةٍ واقعيّةٍ يمكن الموازنة من خلالها بين الفريقين وآراء كلٍّ منهما، فإذا غلب بينهما الاتّفاق ساهم في تأكيد الاستنتاجات المتّصلة بمواقف الفريقين من توظيف طريقة الإنشاد في تدريس النصوص الشعريّة ومدى تأثيرها في الثروة اللّغويّة والتذوّق الأدبيّ وميول جمهور البحث نحو اللّغة العربيّة وتعلّمها.

*** الخاتمة**

اعتمد البحث منهجيّةً نظريّةً وصفيّةً ثمّ تطبيقيّةً غايتهما فحص مدى جدوى توظيف طريقة الإنشاد في تحسين علاقة الطلّاب في المرحلة الإعداديّة مع النصّ الشعريّ وتعلّمه، وقد توصّل البحث لكثيرٍ من التبصرات الهامّة المرتبطة بفاعليّة توظيف الإنشاد في ذلك.

تبيّن من خلال البحث ومادّته النظريّة والتطبيقيّة أنّ توظيف الإنشاد في تدريس النصوص الشعريّة في المرحلة الإعداديّة أسلوبٌ فعّالٌ وإيجابيٌّ يؤثّر تأثيرًا إيجابيًّا لدى

الطلّاب والمعلّمين، ويفيد في تنجيع عمليّة التعلّم والتعليم، وأنّ تطبيقها كإستراتيجيّةٍ ممنهجةٍ في تدريس النصّ الشعريّ يمكّن من تعزيز الثروة اللّغويّة لدى الطلّاب، وتحسين علاقتهم بالعمليّة التدريسيّة، وتيسيرها عند المعلّمين، وإنماء ميول الطلّاب للأدب الشعريّ وقراءته وتعلّمه.

كان من أبرز استنتاجات هذا البحث أنّ: –

١– تدريس النصوص الشعريّة في المرحلة الإعداديّة يؤثّر في تحسين الثروة اللّغويّة عند الطلّاب، ويؤثّر كذلك في تحقيق ميولهم نحو اللّغة والأدب.

٢– توظيف الإنشاد في تدريس النصوص الشعريّة يدخل المتعة في عمليّة التعلّم لدى الطلّاب.

٣– يزيد توظيف الإنشاد رغبة الطلّاب في قراءة النصوص الشعريّة وتعلّمها.

٤– الطلّاب الذين درسوا النصوص الشعريّة بواسطة الإنشاد قد أحبّوا تجربة الغناء والإنشاد وتوظيفها في تجربتهم التعلّميّة.

٥– الطلّاب (عيّنة البحث) يعتبرون استخدام الإنشاد في تعلّم النصوص الشعريّة أمرًا إيجابيًّا، سهلًا ونافعًا.

٦– الطلّاب (عيّنة البحث) يفضّلون تكرار تجربة التعلّم بواسطة الإنشاد.

٧– الطلّاب (عيّنة البحث) يشعرون بتحسّن ذائقتهم للأدب الشعريّ، وتحسّن ثروتهم اللّغويّة وتذكّرهم الأفضل للنصّ بعد دراسته.

٨– الطلّاب (عيّنة البحث) ينصحون غيرهم من الطلّاب بالتعلّم بواسطة طريقة الإنشاد.

٩– المعلّمين (عيّنة البحث) لم يجرّبوا توظيف الإنشاد عند تدريس النصوص الشعريّة من قبل.

١٠– المعلّمين (عيّنة البحث) يعتبرون توظيف الإنشاد في تدريس النصوص الشعريّة أمرًا حكيمًا، مفيدًا ومريحًا.

١١– المعلّمين (عيّنة البحث) ينصحون غيرهم بتجريب الإنشاد في التدريس.

١٢– المعلّمين (عيّنة البحث) يلاحظون تحسّنًا في علاقة طلّابهم بالشعر وتعلّمه وقراءته، وكذلك في ميلهم للّغة العربيّة.

١٣– المعلّمين (عيّنة البحث) يلاحظون تحسّنًا في الثروة اللّغويّة عند طلّابهم بعد توظيف الإنشاد.

١٤– المعلّمين (عيّنة البحث) متحمّسون لتكرار تجربة تدريس النصوص الشعريّة مع طريقة الإنشاد.

هذه أبرز استنتاجات البحث بناءً على استبانتين معدّتين وزّعتا خلال فترةٍ تجريبيّةٍ استغرقت شهرين تدريسيّين في مدارس إعداديّةٍ عربيّةٍ في مدينة الناصرة.

يوصي البحث ببعض التوصيات، لعلّ أبرزها ما يأتي: –

١– تأكيد أهمّيّة التنويع في طرائق تدريس النصوص الشعريّة في اللّغة العربيّة.

٢– تشجيع الطلّاب والمعلّمين على توظيف طريقة الإنشاد في تعلّم الشعر وتدريسه.

٣– توجيه المزيد من المعلّمين في المرحلة الإعداديّة نحو توظيف الإنشاد في تدريس النصوص الشعريّة المدرسيّة.

٤– إجراء أبحاث إضافيّةٍ تفحص دور الإنشاد في تنجيع تدريس النصوص الشعريّة في مراحل تدريسيّةٍ إضافيّةٍ كالمرحلة الثانويّة.

*** المراجع**

اولاً- المراجع العربية

أدونيس، م. (١٩٩٤). الثابت والمتحوّل: بحثٌ في الإبداع والإتباع عند العرب. دار الساقي.

الأسد، ن. (١٩٩٦). مصادر الشعر الجاهليّ وقيمتها التاريخيّة. دار الجيل.

الأعرجي، م. (١٩٩٠). الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربيّ. عصمى للنشر والتوزيع.

الأمين، م. (٢٠١٥). فنّ الإلقاء والإنشاد ومهاراتهما الفرعيّة. مجلّة كلّيّة اللّغة العربيّة- جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلاميّة ٢، ٧٩- ١١٧.

أنيس، إ. (١٩٥٢). موسيقى الشعر. مطبعة الأنجلو المصريّة.

الجاحظ، ع. (١٩٩٦). الحيوان. تحقيق: عبد السلام هارون. دار الجيل.

الجندي، ع. (١٩٦٧). الشعر وإنشاد الشعر. دار المعارف.

خليل، إ. (٢٠١١). مدخل إلى الشعر العربيّ الحديث. دار المسرّة.

الراحل، م. (١٩٨٧). إعجاز الفنّ. دار الكتاب العربيّ.

ابن رشيق، ح. (١٩٨١). العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. دار الجيل.

سالم، ع. (١٩٧٧). فنّ الإلقاء. مطبعة الأندلس.

سمك، م. (١٩٨٦). فنّ التدريس للتربية اللغويّة وانطباعاتها المسلكيّة وأنماطها العمليّة. مكتبة الأنجلو المصريّة.

الشفطي، م. (١٩٩٤). المهارات اللّغويّة. دار الأندلس.

صبحي، م. (١٩٧٩). مطارحات في فنّ القول: محاورات مع أدباء العصر. دار العودة.

ضيف، ش. (٢٠٠٠). تاريخ الأدب العربيّ: العصر الجاهليّ. دار المعارف.

ضيف، ش. (٢٠٠٠). تاريخ الأدب العربيّ: العصر الإسلاميّ. دار المعارف.

طعيمة، أ. (١٩٧١). وضع مقياس للتذوّق الأدبيّ عن طلّاب المرحلة الثانويّة في فنّ الشعر. رسالة ماجستير. جامعة عين شمس.

عبّاس، إ. (١٩٨٣). تاريخ النقد الأدبيّ عند العرب. منشورات دار الثقافة.

عصر، ع. (١٩٩٧). تعليم اللغة العربيّة في المرحلة الابتدائيّة. الدار الجامعيّة.

عصفور، ج. (١٩٩٥). مفهوم الشعر: دراسة في المفهوم النقديّ. الهيئة العامّة المصريّة للكتاب.

ابن قتيبة، م. (١٩٦٧). الشعر والشعراء. تحقيق: أحمد محمّد شاكر. دار المعارف.

الكخن، أ. (٢٠١٠). "أساليب التدريس التي يستخدمها معلّمو اللّغة العربيّة في تدريس الشعر العموديّ للصفّ الثامن الأساسيّ في الأردنّ". إربد للبحوث والدراسات- العلوم التربويّة ٢/١٣، ١-٣٧.

كرنكو، ف. (١٩٩٨). شاعر. موجز دائرة المعارف الإسلاميّة. مركز الشارقة للإبداع الفكريّ، ١٩: ٦٠٧٤-٦٠٧٨.

المرصفي، ر. (٢٠٠٥). الأناشيد ودورها في تربية الطفل المسلم. الأدب الإسلاميّ ٤٨/ ١٢، ٨٠-٨١.

المقالح، ع. (١٩٨١). لغة الشعر: قراءة في الشعر العربيّ. دار العودة.

وزارة المعارف والثقافة، (١٩٨٥). منهج دراسيّ في الأدب العربيّ للمرحلة الإعداديّة. السكرتارية التربويّة.

ثانياً- المراجع الأجنبية

Albright, J. Nicholson, MD. & Wojcikiewicz, S. (2001). "The Logic of Our Failures in Literacy Practices and Teaching". Journal of Adolescent and Adult literacy 44 (7), 644-667.